أنواع الخطاب التعليمي في الجامعة الجزائرية وأثره في البحث العلمي

د/ عيسى خثير
المركز الجامعي بلحاج بوشعيب
عين تموشنت- الجزائر

« إذا أردت أن تبني لسنة فابني مصنعا ، وإذا أردت أن تبني للحياة فابني جامعة»

Le discours et un processus linguistique et intellectuel dépend d'un rétablissement des attitudes dans certaines position. Pour caractériser le discours éducatif fournit une conjoncture pour l'apprenant en lui permettant de faire part du domaine de recherche scientifique, puisqu'il explore la réalité para port à l'avenir sans pression ni contrôle, exercer sur toute activité constructif. Quand on arrive à croire que la liberté intellectuelle est détournée, on a besoin d'une zone plus vaste pour visibilité et apparence et surtout la passion du savoir, ce qui provoque la diversité du discours éducatif dans les universités algériennes

انطلاقا من اعتبار الخطاب عملية لسانية وعقلية يعتمد على تعديل سلوك ما في مواقف ما فإنّ توصيف الخطاب التعليمي الذي يتيح الفرصة للمتعلم ليلج البحث العلمي ويستشرف الواقع والمستقبل ويواجههما دون رقابة قهرية أو سلطة تمارس ضغطا عليه ، لأنّه سيشعر بحريته الفكرية مختطفة ويحتاج إلى مساحة أكبر من البروز والظهور والشغف إلى المعرفة ، فكان ولا بد من تنويع الخطاب التعليمي في الجامعات الجزائرية وألا يكون خطابا تعليميا نمطيا ولأنّ حدود الخطاب التعليمي تنطلق من معالم رهينة شخصية المعلم والمتعلم ، فهما وحدهما القادران على بلورة شكل الخطاب ونمطه الذي يجب أن يكون عليه ، وهذا لا يعني البتة عشوائية الخطاب التعليمي ، بل هو خطاب تفاعلي تكاملي بين المعلم (الأستاذ الجامعي) والمتعلم (الطالب) ومنه يصبح الخطاب التعليمي يفصح عن المكوّن الثقافي والاجتماعي ويجسده حتى يكون له بعدا تفاعليا ينماز بالايجابية و يكون فيه من التشويق وينطلق المتعلم في البحث العلمي واستقطاب العملية التعليمية التعلمية وفق تنوع خطابها التعليمي الذي يمارسه المعلم والمتعلم.

1– أهمية التواصل في الخطاب التعليمي :

الخطاب إنتاج شفوي أو كتابي يرفُدُ بلاغا يشتمل على عدد من الكلمات ، صادر بنيّة التواصل، نتاج الاستعمال الشخصي الحرّ نسبيا للبُنى اللّسانية [1]، ويشير مايكل شورت (Mecheal Short) إلى أنّ الخطاب :" اتصال لغوي يعتبر صفقة بين المتكلم والمستمع ونشاطا متبادلا بينهما ، وتتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي [2] وهو يرمي إلى تنوع في التواصل ، (ديني ، ثقافي ، تراثي ، اقتصادي ، اجتماعي ، أخلاقي .)

والخطاب في مستواه اللساني لا يحصر دور اللغة في شقها التواصلي فحسب بل يتعدى ذلك إلى وظيفتها التي تخدم احتياجات الشخص الوجدانية والعاطفية والفكرية والنفسية والثقافية ، وتعدّ وظيفة التواصل من قواعد عملية التعليم ، وتتدرّج هذه الوظيفة لتستعين بوسائل تساعد على إدراك الخطاب التعليمي وتحقيق أهدافه و« يتعزز مركز المتعلم في المنهج الاتصالي إلى حدّ بعيد ليحتل المركز المحوري الذي تدور حوله الحالة التعليمية بمختلف مكوناتها وعلاقاتها سواء أكان منفردا داخل الفوج الدراسي ، فهو العنصر الموجه للمنهج بما يملكه من قدرات وملكات وما تحرّكه من رغبات وطموحات تهيّج (تنبه) تلك القدرات والمدارك ، ليستقبل ويعالج ما يقدّم له بمردود عال ونجاعة فائقة ؛ أو العكس

تطمس تلك القدرات والمدارك ليحجم عن التعلم أو يتحاشى ما يقدم له نتيجة عوارض تعتري أحد أقطاب الحالة التعليمية أو كلّها ، أم بعدم الاهتمام به وباحتياجاته كعنصر فعّال له مكانته في المصفوفة التعليمية »[3]، فلا تكتمل العملية التعلمية إلا إذا كان الخطاب التعليمي مستوفيا شروطه التي تعالج الفعل التعليمي التعلمي من تواصل بين العنصرين الفاعلين في التعلّم وهما المعلم والمتعلم .

2- الخطاب بين التعليم والتعلم :

التعليم هو تحقيق تغيير إيجابي وجذري لدى المتعلم ، وذلك من خلال ما ينشأ في نفس المتعلم من تطلع إلى المعرفة ومن رغبة في تغيير واقعه ليكون قادرا على اكتساب المعرفة وإنتاجها[4] ، وبين التعليم والتعلم اختلاف وتباين في الغاية والمنهج ، فالتعليم Enseignement هو نشاطات يضطلع بها مستخدمو التعليم لدى التلميذ قصد الإسهام في تحقيق أهداف تربوية مدرسية كما جرى تحديدها في البرامج الدراسية وهو من صميم عمل المدرس في اتّجاه مساعدة المتعلّم على التعلّم لأنّه نشاط يقوم به المدرّس على نحو شرح الدروس ، ومحاورة المتعلمين ، أما التعلم Apprentissage فهو عمل المتعلم الذي يقوم بشتّى النشاطات المسطرة وله تأثيره في المتعلم كأن يحصل تغير في سلوكه أو كفاءته [5]، فالتعلّم هو ممارسة ونشاط ذهني واكتساب معرف وإدماجها في المحيط .

3- الخطاب التعليمي و الجامعة:

يبدو مفهوم الجامعة متعددا نتيجة للأهداف التي توكل إلى الجامعة ، فهي مؤسسة تعليمية تمثل نهضة الأمة ورقيها وتطورها ، وكل جامعة تعكس المجتمع الذي تعيش فيه ، وتعبر عنه وتخدم مصالح مجتمعه .

قد تكون الجامعة مؤسسة تضم مجموعة من الباحثين أو مؤسسة تقدم خبرات ومهارات ومعارف لمجموعة من المتعلمين على قدر من النضج والوعي الفكري ، ووظيفتها البحث العلمي والتدريس ، يضاف إليها وظيفة أخرى لا تقل أهمية عن الوظيفتين السابقتين وهي خدمة المجتمع .

يقول كابيل سابيل : « التعليم العالي هو الذي يسمح لكل واحد أن يحدد مصيره ويتيح لجميع الأمم أن تتطور ، فإنتاج المعرفة يأتي كمصدر نمو وازدهار بعد ملكية رؤوس الأموال وإنتاج اليد العاملة ، إذ يعد الابتكار المفتاح الرئيس للتطور والوعي بذلك قاد الدول إلى بذل المزيد من الجهود في سبيل إنشاء مؤسسات تعليمية كفيلة بأن تسهم في صناعة المعرفة » [6] ، فهو أي التعليم الجامعي خطاب منتج للمعرفة ومستثمر فيها ممّا يمنحه قيادة المجتمع بكل مقوماته الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية .

ومن المتغيرات التي عرفتها الجامعة الجزائرية ، هو التغيير في مسارها التعليمي والتكويني إذ انتقلت من التعليم الأكاديمي إلى الاهتمام بالتكوين والتعليم المهني ، وهذا ما تشهده منظومة التعليم الجامعي الجزائري حاليا في نظامها الجديد ، وأصبحت الجامعة تعمل في البيئة التي توجد فيها ، محاولة بذلك أن تنخرط في المجتمع التي تتواجد فيه ، وتقدم منتوجها العلمي والفكري والمهني خدمة للمجتمع ، ممّا يؤسس لخطاب جامعي له مقاربة مع محيطه وبيئته .

ودور الجامعة بناء شخصية الفرد وغرس القيم والفضائل وتنمية المهارات والملكات والمواهب وصقل الفنون والأذواق وترجمة الشعارات والنظريات إلى واقع عملي وهي التي تتصل بالمجتمع بكل مؤسساته وعناصره أملا في استقطابه وهي التي تقود الثورة العلمية ورائدة التغييرات الاجتماعية وتحتضن الكفاءات العلمية ودورها النشيط في حركة البحث العلمي [7]

وما يمكن استنتاجه لما تقوم به الجامعة من غايات وما تقوم عليه من أهداف أن يكون للجامعة الجزائرية : رؤية ورسالة وهدف ، ومن هذه المحاور الثلاث ينطلق الخطاب الجامعي ليرسم آفاقه ووعيه ووجوده .

4- الخطاب التعليمي والبحث العلمي :

هو مادة وسلعة وتجارة الخطاب التعليمي الجامعي ، هو تلك البضاعة التي تدخل بها الجامعة إلى محيطها السياسي والاقتصادي والثقافي ، فيعبر المنتوج العلمي والمعرفي عن المؤسسة ويقيّم قيمة الخطاب التعليمي ، إن كان يتسم بالجودة ولا يكون البحث العلمي إلا خادما لما يطلبه المجتمع ويتدرّج في رقيه وارتقاءه ، فلا يحده حدود ولا يقبع في مجال المحلية الضيقة، بل إنّه يضفي إنسانيته مماّ يحمله العلم من قيّم ومبادئ .

5- الخطاب التعليمي الجامعي :

الخطاب التعليمي الجامعي هو خطاب يمدّ المتعلم بمعارف ومعلومات ومبادئ وفلسفات ويهيئ المتعلّم لمواجهة الحياة أو المجتمع ويعدّه لتحقيق ذاته وممارسة حريته الفكرية في ميدان البحث العلمي ، فالخطاب التعليمي الجامعي هو خطاب تواصلي له قواعده الوظيفية في عملية التعلم بين الطرفين : المتعلم والمعلم تتمثل في المهارات الأربعة التالية : فهم مانسمع ، فهم مانقرأ ، إفهام الآخرين ما نكتب وما نتكلم ، وممارسة عملية الكتابة والتحرير تنطلق من القدرة على ممارسة قواعد اللغة ، وأن تكون هذه القواعد في خدمة التعبير ، وتحقيق التواصل بأقل ما يمكن تعلمه من قواعد النحو والصرف والأصوات من خلال تطبيقات حياتية سهلة غير متكلفة ، البحث عن الشائع من المستعمل من اللغة وتوظيفه وتطبيقه في الحياة اليومية من خلال كتابات الطلبة لبناء موضوعاتهم والتعبير عن حاجياتهم ...إيجاد الفضاء لذلك لممارسة هذا الفعل ، فيكون بذلك خطابا تعليميا وظيفيا .6- تنوع الخطاب التعليمي الجامعي:

كلما تعدد وتنوع الخطاب ، كلما تنوعت المعرفة وازداد شغف المتعلم للبحث والتأمل ويختلف الخطاب باختلاف الأدوات والوسائل والأهداف ، وطبيعة الخطاب باعتباره نص متماسك ، ففيه من يرى بأنّ حضارة العرب هي حضارة نص [8] ، ويختلف الخطاب الجامعي باختلاف الأدوات والوسائل والأهداف وحتى باختلاف المنظومة الجامعية ومناهجها التعليمية ، ودور الخطاب التعليمي وضع هيئة التعلّم للمتعلّم لإثارته حتى يدمجه ويساعده على فهم وإدراك المعارف ، وإذا كان الخطاب التعليمي نوع من الاتصال بين مرسل ومستقبل (معلم ومتعلم) فإنّه « أكثر من رسالة يجري نقلها من متكلم إلى مستمع ، وذلك لأن المتكلم هو في الوقت نفسه المؤثر والمتأثر (ثنائي متبادل) ثنائي الاتجاه متبادل الأدوار في التأثر والتأثير » [9]، لتتم الرسالة وفق شروطها التواصلية دون إخلال بدورتها بين طرفي التواصل .

أ . الخطاب التعليمي الإلقائي :

في معظم الجامعات الجزائرية يتم فيه الاعتماد على طريقة المحاضرة أو الخطاب التعليمي يكون من أستاذ (محاضر) ويعدّ هذا الخطاب التعليمي من أقدم الطرائق التدريسية إذ إنّ المدرس (المعلم) يلقي الدرس والمتعلم مستمع إليه « آلة

صماء فلا يسمح له بالمناقشة ولا الاشتراك بالبحث ، والمحاضرة عرض شفوي مستمر للخبرات والآراء والأفكار والمفاهيم يقوم المدرس بإلقائها على المتعلمين من دون مناقشة ومن دون أن يكون للمتعلمين رأي في طبيعة المادة التعليمية المقدمة وما عليهم سوى المتابعة وتدوين الملاحظات »[10] ، فيكون المعلم هو محور العملية التعلمية ، ويسير الخطاب التعليمي في خط واحد من العلم إلى المتعلم ، المعلم هو المرسل والمتعلم هو المتلقي .

ب . الخطاب التعليمي الحواري :

إذا كان الحوار من أقدم الخطاب الذي عرفه الإنسان ، فإنّه مازال الإنسان يتعامل به في قضاء الكثير من حاجاته اليومية ، فهو في البيت وفي السوق وفي الشارع وفي المؤسسة وفي كل موضع تطأ فيه أقدامه إلا ويكون الحوار جسر العبور لما يريده هذا المحاور ، والحوار في تعريفه البسيط هو « تداول الكلام بين شخصين أو فريقين بطريقة متكافئة ، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء ، والبعد عن الخصومة والتّعصب »[11] ، فتكون عملية الحوار متبادلة بين الطرفين ، المتكلم والمستمع .

وتنمية الخطاب الحواري الذي من شأنه أن يقود المتعلم إلى فن المناظرة ، هذا الفن الذي يكاد ينعدم أو لا وجود له في الجامعة الجزائرية ، والمناظرة اليوم أصبحت علما قائما بذاته ، لأنّها تعتمد على الحوار المنظم ، الذّي يشجع على تبادل الأفكار وتفاعلها بين المتحاورين ، وتثير المحاورة العلمية ؛ لتكشف عن الحقائق المعرفية المخبأة في ذات المتعلمين .

والخطاب الحواري في الجامعة هو ذلك الخطاب الذي لا يجب أن يرهن الحوار الحرّ والتعلم الاستكشافي النشط ، فيغني الخطاب الحواري التعلّم وقد يستعين فيه المعلم (الأستاذ) بطريقة المناقشة التي « تعالج شيئا من سلبيات طريقة المحاضرة وذلك لأنها تتيح للمتعلم أن يشارك وأن يتفاعل مع المدرس في اكتساب المعارف والخبرات إذ يكون المتعلم والمدرس في موقف إيجابي يتم عن طريقه طرح الموضوع وتبادل الآراء المختلفة لدى المتعلمين ثم يعقب المدرس على ذلك بما هو صائب »[12]، فالحور سلوك حضاري.

ج . الخطاب التعليمي الحجاجي :

يظل المتعلم في حالة من الترقب والانتظار أثناء عملية التعلّم ولا يقدم على خطواته التعلميّة إلا إذا كانت لديه قناعة بما يقدم عليه ، فيكون الخطاب الحجاجي موائما لنشاطه التعلمي ؛ لذلك كان الخطاب الحجاجي « هو فعل إقناعي واستدلالي يعتمد على أساليب ووسائل وتقنيات لغوية ومنطقية بهدف الإقناع بفكرة أو قضية »[13] ، فيحرص الخطاب الحجاجي على قيادة المتعلّم (المتلقي) ، ويضعه في الفكرة التي يهدف إلى إقناعه بها ، وهو خطاب « لا مجال للاعتباطية ولا مكان للصدفة والاتفاق بل كل مفاصل الخطاب وكلّ دقائقه وصوره وأساليبه ؛ إنّما توجه المتلقي إلى الوجهة المنشودة ، فهو خطاب عملي يطمح إلى تغيير الفكرة والموقف والسلوك »[14] ، فلا يكون عقل المتعلم مشوشا ومتكلسا ومتحجرا ، بل يقوده إلى الدليل والمنهج الذّي يظل يبحث عنه حتى يصل إلى الحقيقة بتغيير أفكاره ومواقفه وفق إقناع.

د . الخطاب التعليمي الوصفي :

الخطاب الوصفي يهتم بلغة التجسيد والإظهار وهو « شكل من أشكال الخطاب ينقل العالم الداخلي أو الخارجي للإنسان بهدف إشراك المتلقي فيما يحس به الواصف ويشعر به كما في الأعمال الإبداعية»[15] ، ويدفع بالمتلقي إلى استقصاء والبحث عن ما يشغل باله وما يحفزه ويحقق رغبته في اكتساب المعرفة، وهو خطاب يلقي بظلاله على إبداعات المتعلمين ويساهم في تطويرها والانتفاع به .

هـ . خطاب التعليمي التربوي :

وللتربية والتعليم مصادر ، فمصدر التعليم هو المدارس والجامعات ، ومصدر التربية هو الدين ، وكلاهما يكمل الآخر وبينهما من الاختلاف فيما يقدمه كل منهما « فالتعليم هو تزويد الفرد بمجموعة من الأفكار نضعها في رأسه ، لتكون له بمثابة الإبصار ، والتربية هي تزويد من نربيه بعادات يتحرك بها إلى حيث تهديه أفكاره التي حصلها » [16] ، فالتعليم يمثل الرؤية الصحيحة السليمة للفرد ، والتربية تمثل الهداية واستقامة الفرد ، ولا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر ، فقد يتعطل التعليم إذا لم تكن فيه تربية وتصبح التربية فارغة إذا لم تتزود بالتعليم؛ لذلك يحتاج الخطاب التعليمي إلى تزويده بالقيّم ليكون خطابا قيّمي له رسالته السامية والنبيلة في توجيه سلوك المتعلمين ، ونظرية التعلم الحديثة ترمي إلى بناء إنسان متكامل يوائم بين البعد الروحي والعقلي والمادي ...

7- وظيفة الخطاب التعليمي الجامعي :

وظيفة الخطاب التعليمي الجامعي هو تفسير وتدوين المعرفة باعتبارها بحثا ، وتعدّ البحوث العلمية قيمة العلامة التجارية لأيّ جامعة ؛ لذلك كانت وظيفة هذا الخطاب إنتاج المعرفة وتسويقها ، والخطاب التعليمي يبتعد عن الأحكام المسبقة التي يأتي بها المتعلم من خارج جدران الجامعة بل يهدمها ويصلحها ويقومّها ويعيد ترتيبها وفق نظرة علمية دقيقة تتماشى مع المعرفة العلمية الصحيحة والسليمة ، يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي : « الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات » [17] ، فالغاية والمطلب نفاذ المعارف والمكتسبات إلى عقل وقلب المتعلم .

8- آفاق الخطاب التعليمي الجامعي :

الخطاب التعليمي الجامعي هو الذي يظل رافعا تحدي السؤال والجرأة في مناقشة القضايا الأكثر تفاعلا في المجتمع ، وألا يقف عند حدود المجتمع ، ويفتح آفاق المعرفة ، في تطوير ذات المتعلم ، لم يعد هناك جدران فاصلة بين العلم والمعرفة .ففي زمن الإنسان الاقتصادي فيه تقييم لقسم اللغة العربية أو معهد اللغات والآداب إلى تقييم نفعي برغماتي فيتسرّب هذا الحكم إلى طلبة هذا المعهد على أنّ هذا المعهد أو القسم لا يرقى إلى منزلة المعاهد العلمية والتطبيقية ، وتضيق الدائرة ، فيصبح التخصص جد محدود فلا يتمثل لهؤلاء الفقراء إلا تخصصا وهو التعليم .

ولكن تأبى الحياة إلا أن تنفتح على مطالب تجد في اللغة والتاريخ والفلسفة وعلم النفس والجغرافيا والسياسة والمجتمع أدوات ضرورية للتنمية والتقدم . فآلة الإعلام تتعطل إن لم تكن فيه لغة ، والمهندس العمراني يفشل عمله إن لم يراع أحوال الإنسان ؟ والطب لا يستغني عن النفس ، فكيف يستطيع معهد اللغات والآداب أن يتميّز بالعرفان ويفيء بالطلبة إلى ركن مكين بجيل يفرز الغث من السمين .

إنّ الهدف من التعليم هو ترقية الإنسان وإدراجه في الحياة الإنسانية العامة وهذا يحتاج إلى خطاب تعليمي جامعي متوازن ومتوافق ..خطاب تعليمي يكوّن الانضباط وخلق العقول الخلاقة ويطور التأمل والمشاركة ويعرّف بالماضي ويقود إلى الحاضر . « فإذا كان هدف التربية هو تكوين المواطن وتنمية فكره الديمقراطي الخلاق ، فإننا يمكن أن نقول أن نمط المعرفة الأكثر أهمية للطالب ، هو معرفة المجتمع والأفراد الذين يشكلونه ، والقوى التي تفسر سلوك الفرد والمجتمع الحديث ، فالفلسفة التي تريد تحقيق ومواصلة هذه الغايات تصرح بوضوح ، أن المعارف التي يحصلها الطالب اليوم ، ينبغي أن ترتبط بالحاضر ، أما التاريخ ودراسة الماضي فلا مكان لها في هذا النمط من التربية ، إلا إذا أراد المربي ربط الماضي بقضايا ومشاكل الحاضر ، فالماضي هو أقل أهمية من الحاضر ، ومن معرفة الأشياء التي تحدث في الراهن . » [18] ، أن يكون الخطاب التعليمي الجامعي ابن الحاضر ولا يستقي من الماضي إلا ما يؤسس لأصالته ولقيمه ،ولكن يعبر عن الحاضر ويتطلع إلى المستقبل.

وجوهر التعليم في أهدافه السامية والراقية إذ هو « ليس خدمة استهلاكية ، ولا يؤدي أيّ نوع منه الغرض نفسه ، فالنوع الذي يؤدي منه إلى التنمية الشاملة للفرد والمجتمع ، والذي يعدّ توظيفا مثمرا للأنفاق فيه هو ذلك الذي يقوم على غايات أساسية محددة مستقاة من واقع تربوي اجتماعي فعلي ؛ أما ما عداه فلا يؤدي إلى أكثر من تخريج أعداد من العاطلين ، وأفراد ذوي نفوس ضامرة عاجزة عن مواجهة الحياة ، فاقدة القدرة على أيّ إبداع أو عمل منتج » [19] ، فترقية الإنسان ، وتحصين المجتمع ، وإنتاج المعاش المادي والمعنوي من مؤسسات اقتصادية وثقافية ما يحفظ جوهر الإنسان هو من صميم التعليم الجيد الذي يدرّ بحوثا علمية وهذا ما يصبو إليه الخطاب التعليمي الجامعي في الجزائر .

9- الوعي بالخطاب التعليمي الجامعي :

أصبح من الضروري أن يعير الأستاذ (المعلم) وعيه للطلبة (المتعلم) بالمعني العريض ، فيبين لهم لماذا ندرس هذا المقياس ؟ وما محتواه ؟ وكيف أتناوله ؟ وما دور الطلبة ومشاركتهم في هذا المقياس ؟ وما جدواه في تخصصهم ؟ وما وجوه الانتفاع به في حياتهم ؟، وأصبح من السهولة بمكان الوصول إلى مصادر المعرفة بنقرة أو نقرتين فهل يعدّ هذا تعلما مستغن عن المدرّس (الأستاذ المعلم) ، أم هو جنوح الطلبة (المتعلم) إلى أدنى جهد ؟ فكيف يكون الخطاب التعليمي الجامعي مدخلا محفزا ؟ وذلك عن طريق :

الأسئلة الحائرة ؟

القضايا العالقة ؟

المفاصل الغامضة ؟ [20]

فتكون بذلك دعوة مباشرة لمواكبة مجتمع المعرفة (فالمعرفة أصبحت متاحة على سعتها ويجب استثمارها على بصيرة) ، فخروج الطالب المتعلم وهو يمتلئ بسؤال شيّق أو قضية حائرة ؛ ليكون لديه الاستثمار الراشد للمعرفة ، وإنّ الخطاب التعليمي الجامعي هو خطاب له إستراتيجية تنمية الفكر وتطوير الذات ، ممّا يجعله محفزا وتؤدي مخرجاته إلى التوجه الواعي نحو البحث العلمي .

10- تنمية الخطاب التعليمي الجامعي :

الخطاب التعليمي الجامعي يقرأ كل شيء ويسمع كل شيء ويناقش كل شيء ، الخطاب التعليمي الجامعي يعلم كل فروع المعرفة الحديثة واستخدامها التطبيقي العملي ابتداء من السلاح العسكري وانتهاء إلى السلع التي تسهل حياة المواطن في العصر الحديث أما غير ذلك فيبقى الخطاب التعليمي مجرّد صدى لأفكار زالت وانتهت وتعاقب عليها الزمن واندثرت ، خطاب تعليمي جامعي يواجه ولا يستكين ولا يساوم في المعرفة ؛وإنّ « الانغلاق مستحيل ، لأنّ معناه أن ندير ظهورنا للحياة ونعتزلها تماما ، ثم إنّ حتى لو أردنا فهو غير ممكن لأننا إذا اعتزلنا الحياة فإنّ مع غزونا حضاريا كثيرة فهي إما . عقائديا . تريد أن تنشر بيننا مذاهبها ، وإما . تجاريا . تريد أن تبيع في أسواقنا بضائعها وإما . اقتصادية . فهي تستورد أو تشتري أو تحصل على ما لدينا من خامات تريدها »[21] ، إذ غاية الخطاب التعليمي الجامعي بتر هذه الفواصل بين العلوم وتلقيحها بما يخدم البحث العلمي ؛ ليستجيب لكافة مطالب المجتمع ويبتعد عن التكرار والازدواجية ، وأن يؤسس الخطاب التعليمي الجامعي على ثقافة السؤال والحيرة العلمية وتجنّب ثقافة تقديس المسموع والمنطوق إذ لا مقدّس إلا القرآن الكريم وتجنّب الوثوقية والآراء الجاهزة والمسلّمات[22]

الخاتمة :

لا أهمية للتفكير أو السلوك أو الخطاب خارج نطاق المؤسسة ، فكل مؤسسة لها خطابها ، ولكن وكان قدرا على المؤسسة الجامعية أن يكون خطابها التعليمي شاملا يضم في هيكله وتماثله كل المؤسسات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والدينية حتى لا يصبح الخطاب التعليمي الجامعي محصورا بين جدران هذه المؤسسة ولأنّ هدف الخطاب التعليمي الجامعي هو بناء التفكير الاستراتيجي للأمة ، فنروم خطابا تعليميا مكينا ومتماسكا ، فالكثير من القضايا والمشكلات والتحديات تواجه المجتمع الجزائري ؛ ممّا يجعل الخطاب التعليمي الجامعي فعّالا ومهيمنا على روح المعلم والمتعلم ، ومكتسبا رهان المستقبل ، وبانيا أفاقه وطامحا إلى التعالي والتسامي .

الهوامش:

1 ينظر : بن تريدي بدر الدّين : قاموس التربية الحديث ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر 2010م ، ص 174 .

2. سارة ملز : الخطاب ، ترجمة : يوسف بغول ، منشورات مختبر الترجمة والأدب واللسانيات ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، ص 5 .

3. نصر الدين بوحساين : تعليم اللغة العربية ، واقع وآفاق ، مجلة (العربية) مجلة علمية يصدرها مخبر علم تعليم العربية بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، (الجزائر) العدد الثالث ، السداسي الأول ، 2011م ، ص 48 .

4. فالح شبيب العجمي : التعليم العام المختلف (نموذج عن تجربة الخصوصية السعودية) ، مجلة الخطاب الثقافي ، (دورية علمية محكمة تنشرها جمعية اللهجات والتراث الشعبي في جامعة الملك سعود بالرياض) ، المملكة العربية السعودية ، العدد الثالث (3) ، خريف 2008 م ، ص 8

5. ينظر : بن تريدي بدر الدّين : قاموس التربية الحديث ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر 2010م ، ص 125 .

6. الوظيفة الثالثة للجامعات ، عن موقع وزارة التعليم العالي المملكة العربية السعودية ، الإدارة العامة للتخطيط والإحصاء ، 1434هـ / 2013م ، ص 5

7. ينظر : فؤاد علي العاجز : تدريب القيادات الجامعية الفلسطينية كأحد مجالات تطوير الإدارة الجامعية الفلسطينية ، مجلة الجامعة الفلسطينية (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، غزة ، (فلسطين) ، المجلد السابع عشر ، العدد الثاني ، جويلية 2009م ، ص 275 .

8. ينظر : نصر حامد أبو زيد : مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، (المغرب) ، ط8 ، 2011م ، ص 9 .

[9]. زكريا شعبان رمضان : اللغة الوظيفية والاتصال ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، (الأردن) ، ط1 ، 1432هـ / 2011م ، ص 31 .

[10]. عمران جاسم الجبوري ، حمزة هاشم السلطاني : المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية ، دار رضوان للنشر ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1434هـ / 2013م ، ص 178 .

[11]. أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي : فن الحوار أصوله . آدابه . صفات المحاور ت دار الإيمان ، اسكندرية ، (مصر) ، (د.ر.ت.ط) ، ص 14 .

[12]. عمران جاسم الجبوري ، حمزة هاشم السلطاني : المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية ، دار رضوان للنشر ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1434هـ / 2013م ، ص 182

[13]. علي آيت أوشان : ديداكتيك التعبير والتواصل وتدبير التعلمات ، دار أبي راقراق للطباعة والنشر ، المغرب ، (د ر . ت . ط) ، ص 87 .

[14]. سامية الدّريدي الحسيني : دراسات في الحجاج (قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم) ، عالم الكتب الحديث ، عمان ، (الأردن) ، ط1 ، 1430هـ / 2009م ، ص 8 .

[15]. علي آيت أوشان : ديداكتيك التعبير والتواصل وتدبير التعلمات ، دار أبي راقراق للطباعة والنشر ، المغرب ، (د ر . ت . ط) ، ص 87 .

[16]. زكي نجيب محمود : رؤية إسلامية ، دار الشروق ، (القاهرة) ، مصر ، ط1 ، 1407هـ / 1987م ، ص 292 .

[17]. أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدّين ، تحقيق : عبد الله الخالدي ، دار الهدى ، عين مليلة ، (الجزائر) ، ج4 ، ص 502

[18]. أرنولد تايلور: فلسفة التربية الأمريكية : ، ترجمة : عبد القادر بليمان ، مجلة التربية والابستيمولوجيا مجلة علمية محكمة تصدر عن مخبر المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، العدد الأول ، 2011م ، ص 209 .

[19]. فالح شبيب العجمي : التعليم العام المختلف نموذج عن خصوصية التجربة السعودية ، مجلة الخطاب الثقافي ، (جامعة الملك سعود الفيصل) ، الرياض ، (المملكة العربية السعودية) ، العدد الثالث ، 2008م ، ص 15 .

[20]. محمد الهادي الطرابلسي : قطع الآداب والعلوم الاجتماعية الرهانات والتحديات ، المؤتمر الثامن لجمعية كلية الآداب في اتحادات الجامعات العربية ، كلية الآداب وتحديات المستقبل ، 24 / 25 أفريل ، 2010 م ، ص 35 .

[21]. أحمد بهاء الدين : المثقفون والسلطة في عالمنا العربي ، مجلة العربي ، الكويت ، (الكويت) ، ط1 ، 1999م ، ص 99 .

[22]. ينظر : نهاد موسى : كلية الآداب وآفاق التحدي ، المؤتمر الثامن لجامعة الآداب / اتحاد الجامعات العربية ، كلية الآداب وتحديات المستقبل ، مسقط ، سلطنة عمان ، 24 / 25 أفريل 2010م ، ص 30 .